دور المتشابه اللفظي في القرآن الكريم في تعليم اللغة العربية*

The role of verbal analogues in the Holy Qur'an in teaching Arabic

د. محمد قاسمي

Dr. Mohammed Kasmi

جامعة أحمد بن بلة ـ1ـ وهران

البريد الالكتروني : Kasmid0131@hotmail.com

ملخص: يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء على أحد فروع علوم القرآن، وإنارة الطريق للقارئ في معرفة طبيعته وأهميته في الدرس التعليمي للغة العربية؛ يسمى هذا الفرع بالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم وموضوعه الألفاظ القرآنية، وهو غني بالفوائد المعجمية والنحوية والتركيبية، وهذا يعني أنه موضوع لغوي يستدعي من الباحثين اللغويين إخراجه من مجال الدرس القرآني إلى مجال الدرس اللغوي المحض، وتنجز حوله بحوث ودراسات تواكب الدرس اللغوي الحديث.

ولقد ظهر لي أنه موضوع يمكن أن يكون له موضع قدم في تعليم اللغة العربية، لذلك حاولت في هذا المقال أن أقدم تصورا مجملا عما يمكن أن يستفاد منه، وصولا إلى فكرة اقتراحه كمنهج أو كأحد الأساليب التي يمكن أن تضاف لأساليب تعلم اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: متشابه، قرآن، ألفاظ، تعليم، لغة.

Abstract: This article aims to shed light on one of the branches of Quranic sciences, in order to know its nature and show its importance in linguistic studies. This branch is “The Verbal Analogy in the Holy Quran” and its subject is Quranic words. It is rich in lexical, grammatical and syntactic benefits. Therefore, it is a subject that requires linguistic researchers to take it out of the field of Quranic studies to the field of pure linguistic studies. In addition, it carries out research and studies around it that keep pace with modern linguistic studies. This subject deserves to have a presence in the Arabic language teaching curricula. We tried through this article to present an overall vision and modest

* تاريخ استلام البحث: 2021/11/26 تاريخ قبول البحث: 2022/02/03 تاريخ النشر:2022/05/15

illuminations that could be beneficial, accompanied by the idea of proposing it as a curriculum or as a method to be added to the Arabic language learning.

Keywords: Analogy - Quran - words - education - language.

مقدمة:

يعتبر نزول القرآن باللسان العربي من المزايا الكبرى في حفظ اللغة العربية والاعتناء بها تعليما وتدوينا وتطويرا، وكان هاجس الخوف من وقوع اللحن في كلام الله عز وجل الدافع الأساس والمحوري الذي جمع مختلف الأنشطة التعليمية وعلى رأسها الدراسات اللغوية، فكان للغة العربية مجالان: مجال لغوي عام ومجال لغوي خاص، فالعام منها شمل كل ما له علاقة باللسان العربي ولهجاته وأجناسه الأدبية، وأما المجال الخاص فهو ما عرفته الدراسات القرآنية من دراسات صوتية (القراءات)، ومعجمية (كتب غريب القرآن) وقضايا الإعجاز، إلى غير ذلك مما هو معروف في التراث من علوم القرآن المختلفة.

وإذا كان تعليم اللغة العربية يهدف إلى توظيف المهارات اللغوية قصد الوصول إلى الكفايات الثلاث (اللغوية، الاتصالية، الثقافية)، فإنه من المتفق عليه عند علماء اللغة أن دور التعليم القرآني في تعليم اللغة والمهارة فيها، مسألة جلية وقضية لا نزاع فيها.

وقد عرف المسلمون عبر الأجيال المختلفة اعتناء بالتعليم القرآني لما له من نتائج إيجابية في تعليم القراءة والكتابة، بغض النظر عن الفهم؛ لأن معاني القرآن أكبر من مستوى الطفل، لذلك كان الاعتماد في تعليم القرآن على التلقين والحفظ فقط، وإرجاء الفهم والتفسير إلى مراحل عمرية يكون فيها المتعلم قد اتسم بالنضج والقدرة على الفهم.

وربما قد يكون هناك اعتراض من قبل المهتمين بالنظريات التعليمية على فكرة التلقين والحفظ فقط دون الفهم، إلا أن اعتراضهم ذلك قد يكون منسجما مع الواقع التعليمي للغات، أما الحديث عن التعليم القرآني لما له من خصائص ومميزات فمختلف؛ فتعليم القرآن استقلالا واجب على المسلمين - العرب وغيرهم –شرعا، بغض النظر عن فهمه باعتباره دستور الإسلام وهويته ولما فيه من شعيرة التعبد لله سبحانه وتعالى، لذلك لا نستطيع أن نضع تعليمه وتعليم اللغات في خانة

واحدة، إلا أننا نقول: إن في تعلمه التمكن من قاعدة صلبة وأصيلة في تعلم اللسان العربي وتقويمه، إضافة إلى آثاره الإيجابية في ربط المسلم بهويته وتزويده بفهم السنن الإلهية في الوجود.

وقد لفت نظري موضوع مهم في القرآن الكريم، وهو موضوع: المتشابه اللفظي، ومن خلال تتبعه في القرآن الكريم والتأمل فيه بدا لي أن هذا الموضوع قد يكون له دور جيد في المساعدة على تعليم اللغة العربية وبعض فروعها، فتبلورت لدي فكرة حول الموضوع، أردت من خلال هذا المقال أن أجليها للقارئ، لعلها تكون فكرة مضيئة تبعثه على تبنيها وتطويرها.

فكان المنطلق من الأفكار التالية:

ـ هل يصلح أن يكون المتشابه اللفظي في القرآن الكريم بمثابة نص أدبي تعليمي يؤدي دور تعليم اللغة وقواعدها وأساليبها؟

ـ إذا كان المتشابه اللفظي عبارة عن آيات اتفقت في ألفاظها كليا إلا في جزئية واحدة، فإننا نقابل بينها لمعرفة الاختلاف وأسبابه، وبالمقابلة بين النصوص نكون قد لمسنا قيمة تعليمية معروفة وهي التقابل، إذا فالنصوص المتشابهة تتمتع بسمة تعليمية.

ـ وإذا كان الاقتصاد اللغوي من إيجابيات التعليم والتواصل، فالمقابلة بين نصين - متشابهين في الجل، مختلفين في جزئية - يحقق الاقتصاد في تلقين النصوص.

ـ ولما كان للكلمة في مكانها من التركيب انسجام تام مع جو الموضوع وسياق السورة، فإن في تفصيل مواطن الانسجام مع سياقاته، يساعد على تنمية الفهم والذوق البلاغي والأسلوبي، وهذا مقصد تعليمي لا غبار عليه.

ومن خلال ما سبق ارتأيت أن يكون تفصيل ما قصدته على النحو التالي:

1- التعريف بالمتشابه اللفظي في القرآن الكريم، وبعض الأمثلة.
2- اعتناء العلماء بجمعه وتوجيه دلالاته.
3- التصور المجمل لتطبيقه كمنهج تعليمي.
4- خاتمة.

1- تعريف المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

التشابه في اللغة يعني التماثل، تقول: شابه الشيءُ الشيءَ أي ماثله، جاء في "لسان العرب": "الشبه والشبه والشبيه: المثل، والجمع: أشباه. وأشبه الشيء الشيء: ماثله..."[1].

والمتشابه في الدرس القرآني يطلق ويراد به معنيان:

أحدهما: ما يقابل المحكم، وقد ذكر السيوطي لتعريفهما أقوالا عدة، نذكر بعضا منها اختصارا ومن ذلك أن:

"... الْمُحْكَمُ مَا عُرِفَ الْمُرَادُ مِنْهُ إِمَّا بِالظُّهُورِ وَإِمَّا بِالتَّأْوِيلِ وَالْمُتَشَابِهُ مَا اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِعِلْمِهِ كَقِيَامِ السَّاعَةِ وَخُرُوجِ الدَّجَّالِ وَالْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةِ فِي أَوَائِلِ السُّوَرِ.

وَقِيلَ: الْمُحْكَمُ مَا وَضَحَ مَعْنَاهُ وَالْمُتَشَابِهُ نَقِيضُهُ.

وَقِيلَ: الْمُحْكَمُ مَا لَا يَحْتَمِلُ مِنَ التَّأْوِيلِ إِلَّا وَجْهًا وَاحِدًا وَالْمُتَشَابِهُ مَا احْتَمَلَ أَوْجُهًا.

قيل: الْمُحْكَمُ مَا كَانَ مَعْقُولَ الْمَعْنَى وَالْمُتَشَابِهُ بِخِلَافِهِ كَأَعْدَادِ الصَّلَوَاتِ...

وَقِيلَ: الْمُحْكَمُ مَا اسْتَقَلَّ بِنَفْسِهِ وَالْمُتَشَابِهُ مَا لَا يَسْتَقِلُّ بِنَفْسِهِ إِلَّا بِرَدِّهِ إِلَى غَيْرِهِ...

وَقِيلَ: الْمُحْكَمُ مَا لَمْ تَتَكَرَّرْ أَلْفَاظُهُ وَمُقَابِلُهُ الْمُتَشَابِهُ[2].

فالمتشابه بهذا المعنى لا علاقة له بموضوعنا، وإنما استرسلنا معه بعض الشيء قصد التمييز بينه وبين المتشابه الذي هو موضوعنا.

والإطلاق الثاني:

فالمتشابه في الألفاظ، يعرفه "الكرماني" بقوله: "...الْآيَات المتشابهات الَّتِي تَكَرَّرت فِي الْقُرْآن وألفاظها متفقة وَلَكِن وَقع فِي بَعْضهَا زِيَادَة أَو نُقْصَان أَو تَقْدِيم أَو تَأْخِير أَو إِبْدَال حرف مَكَان حرف أَو غير ذَلِك مِمَّا يُوجب اخْتِلَافا بَين الآيتين أَو الْآيَات الَّتِي تَكَرَّرت من غير زِيَادَة وَلَا نُقْصَان..."[3].

وعرفه "السيوطي" بأنه: "إيراد القصة الواحدة في صور شتى وفواصل مختلفة"[4].

ومن خلال التعريفين يتضح أن معنى المتشابه اللفظي في القرآن الكريم هو الاتفاق شبه الكلي بين ألفاظ بعض الآيات، مع اختلاف في أحد مكوناتها (حرف، كلمة، تركيب)، حيث يقع بين الآيتين إبدال لبعض حروفها أو كلماتها، أو تقديم وتأخير في تركيب بعض الكلمات، أو تغيير في

البناء الصرفي للكلمة... إلخ، وليس بالضرورة أن تكون الآيات المتشابهة مقتصرة على القصص القرآني كما جاء في تعريف السيوطي، فالمتشابه ورد في سياقات عدة منها القصة والموعظة والأحكام والأخلاق... الخ.

2- اعتناء العلماء بجمعه وتوجيهه:

لقد حظي هذا النوع من علوم القرآن بعناية فائقة من قبل علماء هذا الفن، نذكر من بين هؤلاء:

أ- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (المتوفى: 420هـ)، يعرف كتابه باسم "درة التنزيل وغرة التأويل"[5]، رتبه على ترتيب سور القرآن، وأخذ يستخرج من كل سورة ما تشابه من آياتها مع غيرها في سور أخرى، ثم قام بتوجيه دلالات الاختلاف سواء كانت معجمية أم نحوية.

ب- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو 505هـ)، وكتابه "أسرار التكرار في القرآن الكريم" أو "البرهان في متشابه القرآن"[6]، وجاء منهجه كمنهج الإسكافي على ترتيب سور القرآن، متتبعا ما جاء من المتشابه في كل سورة.

ج- الإمام العالم العلامة الجامع أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (المتوفى 597 هـ)، وعنوان كتابه "فنون الأفنان في عيون علوم القرآن"[7]، تناول فيه عدة مسائل تتعلق بعلوم القرآن، وخصص بعض الأبواب لما ورد في القرآن الكريم من آيات متشابهة، ولكنه لم يعتن بتوجيهها وإنما اكتفى بجمع بعض أنواعها للتمثيل فقط.

د- الإمام الحافظ العلامة أبو جعفر أحمد بن إبراهيم "بن الزبير" الثقفي العاصمي الغرناطي (627 ـ 708 هـ) وكتابه: "ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل"[8]، خصصه لتوجيه الآيات المتشابهات في القرآن، وفق ترتيب المصحف.

هـ- شيخ الإسلام: بدر الدين محمد بن إبراهيم "بن جماعة" الشافعي (المتوفى 733 هـ) عنوان الكتاب: "كشف المعاني في المتشابه من المثاني"[9]، اهتم في مجمل الكتاب بتوجيه ما تشابه من الآيات، ورتبه على ترتيب سور القرآن.

و- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ألف في المتشابه اللفظي في القرآن الكريم كتابه "معترك الأقران في إعجاز القرآن"[10].

3- التصور المجمل لتطبيقه كمنهج تعليمي:

انطلقت في هذه الرؤية من اقتراح منهج للإحاطة بالموضوع، ومن ثَم عرضت ما يجلي الرؤية من نماذج تطبيقية، والبداية في ذلك تكون بـ:

أ -إحصاء ما يدخل من آية تحت عنوان المتشابه اللفظي، أو على الأقل ما أحصاه العلماء في كتبهم من مثل ذلك.

ب- تصنيف كل آية ومشابهتها، فما كان التشابه فيه من ناحية تغيير المفردات صنف، وما كان بسبب تغيير حرف صنف، وما كان بسبب تغيير في بنية الكلمة صنف وما كان بسبب تقديم وتأخير صنف... وهكذا.

ج- وضع عنوان لموضوع الآيات، وهنا يحاول المشرف على عملية التعليم أن يضع عناوين مناسبة للنصوص المتشابهة، كأن يضع مثلا عند مقارنة بين الكلمات (فانفجرت / فانبجست) عنوان: معجزات سيدنا موسى عليه السلام، ليقع الربط الفكري بين المعنى العام للآيات والدلالات التي تستنبط من خلال علاقة المفردة بسياقها.

د- تفسير ما يحتاج إلى بيان وتفسير، فإذا تعلق المتشابه بتغييرٍ في المفردات، يقوم المشرف على التعليم ببيان معانيها المعجمية، وإذا تعلق الأمر بحرف من حروف المعاني بيَّن وظيفته النحوية ومعانيه المختلفة، وإذا تعلق الأمر بتغيير في البناء الصرفي تحدث عن أوزان المفردة المقصودة وما يجانسها ويعقد المقارنة بينها لبيان الاختلاف في الدلالة... وهكذا.

هـ- الانتقال إلى القراءة وتقويمها، ويتم ذلك بطريقة تُراعى فيها أحكام التجويد وتوزع فيها الأدوار على المتلقين، وعند كل دور يجب أن يقوم المشرف بتصويب ما يحتاج إلى تصويب سواء من ناحية اللغة أو من ناحية الأداء، ثم ينتقل للأداء الجماعي والمطالبة بعد ذلك بالحفظ عن ظهر

قلب، فيتعلم المتلقي في جلسة واحدة حسن الأداء، وسلامة اللغة، وتذوق البيان القرآني في أساليبه المختلفة.

و- وأخيرا الوقوف على ما تتضمنه الآيات من قضايا لغوية.

ولقد أسلفنا الذكر أن مضمون المتشابه اللفظي في القرآن الكريم فيه تنوع، فهو يتضمن جميع مستويات اللغة (معجمية ونحوية وصرفية وصوتية ودلالية)، وهذه المستويات الخمس هي مجمل العناصر التي تعالجها الدراسات اللغوية عامة بالشرح والتفصيل.

يقول الدكتور أبو موسى: "... كأن هذا الفرع هو التطبيق الحي والحق لمنهج الشيخ عبد القاهر - يعني نظرية النظم - وقد تفلت من أيدي البلاغيين لأنهم انصرفوا إلى مدارسة تراث الشيخ في جانبه النظري، ولم يلتفتوا إلى المناحي التطبيقية لمنهجه... والقصص والحوادث التي تتكرر وتتكرر معها عناصر كثيرة في الأسلوب بينهما فروق ترتبط بالسياق ارتباطا بالغ الدقة والرفاهة، والكشف عنه يحتاج إلى مهارة ووعي وإحاطة شاملة، وليس هناك أدخل في باب البلاغة العالية من مثل هذه البحوث..."[11].

4-أمثلة على بعض آي المتشابه اللفظي في القرآن الكريم:

أ- يقول الحق تبارك وتعالى :﴿وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾البقرة: 60.

وقال أيضا: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾الأعراف: 160.

بداية سيلاحظ المتلقي الفرق بين بداية الآيتين (وإذ استسقى موسى لقومه أن أضرب / وأوحينا إلى موسى إذ استسقاه قومه فقلنا اضرب)، ففي الأولى: كان الحديث عن طلب سيدنا موسى الاستسقاء وإجابة طلبه، وفي الثانية: بدأت الآية بذكر ما أوحى الله به إلى موسى ليفعله، ففي المقام الأول حضور لدور سيدنا موسى في عملية الاستسقاء لذلك كان استعمال لفظة (انفجرت) - التي تدل على كثرة تدفق الماء - متناسبا مع مقامه وإجابته، وأما المقام الثاني فكان فيه التجاوز عن ذكر ذاك الحضور، فتغير الخطاب باستعمال (انبجست) التي هي أقل في الدلالة من الانفجار، قال الراغب: "بَجَسَ الماء وانْبَجَسَ: انفجر، لكن الانبجاس أكثر ما يقال فيما يخرج من شيء ضيق،

والانفجار يستعمل فيه وفيما يخرج من شيء واسع، ... قال تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلالَهُما نَهَراً﴾الكهف: 33، وقال: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾القمر: 12، ولم يقل: بجسنا"[12].

فاستعمل البيان القرآني المفردة ذات الدلالة الأقوى في مقام إجابة سيدنا موسى واستعمل المفردة الأقل دلالة في سياقٍ اهتم فقط بذكر استسقاء قومه وإجابتهم[13].

فمن خلال الآيتين يتضح كيف تغير أسلوب الخطاب الذي اقتضى أن تتغير بعض مفرداته وفي ذلك تنبيه للمتلقي إلى ضرورة انتقاء المفردات اللائقة بالسياق المقصود، ومن جهة أخرى نكون قد استفدنا فهم بعض معاني المفردات، كـ(انبجس، انفجر استسقى...)، ووقفنا على العلاقة الدلالية بين المفردة والسياق الواردة فيه، وعرجنا على مبحث الترادف، ولمسنا دقة أسلوب القرآن في التعبير عن المراد، واقتصدنا في سرد النصوص، وحافظنا على وحدة الموضوع؛ أفلا يكون من المفيد الاهتمام بهذا النوع من الدرس في تعليمية اللغة؟

والنماذج كثيرة من هذا الصنف الذي يمكن أن نسميه الاستبدال أو الإبدال؛ وهذه بعض النماذج المشابهة لما سبق، نذكر بعضا منها اختصارا دون تعليق كـ:

ولد / غلام – حية / ثعبان – هامدة / خاشعة – فصعق / ففزع –خيرا / شيئا – إِمْراً / نكراً – تبديلا / تحويلا – مشرقين / مصبحين – أرسل / ابعث... والقائمة طويلة.

ب- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾الأعراف: 111 / 112، وقوله سبحانه: ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ﴾الشعراء: 37/36 .

فنحن أمام اختلافين: الأول بين الفعلين (أرسل /ابعث)، والثاني بين الاسمين (ساحر/ سحَّار) فالاختلاف الأول يندرج تحت الصنف السابق من المثال الأول والاختلاف الثاني هو ما سنقف عنده للاختصار.

فالاسمان وصفان أطلقهما قوم فرعون على نوع السحرة الذين ينبغي اختيارهم وإحضارهم لتحدي معجزة سيدنا موسى، وقد اختلف الوصفان في الوزن، فساحر على وزن (فاعل)، وسحَّار على وزن (فعَّال) فما الفرق بين دلالة الوزنين؟

والجواب أن الوزن (فعَّال) من أوزان المبالغة، وهو بناء يدل على الحرفة والصناعة، ويقتضي الاستمرار والتكرار والإعادة، والتجدد والمعاناة والملازمة[14].

فالمعنى في الوصف الأول: أن المطلوب إحضاره من مختلف المدن من يوصف بأنه ساحر، وهي في دلالة وصفها تصدق على المبتدئ والمحترف في تعاطي هذه الصنعة؛ وأما في الوصف بـ(سحَّار) فالدلالة اختلفت وصارت أقوى وأبلغ، بمعنى أن المطلوب للتحدي من السحرة يجب أن يكون محترفا وليس أي ساحر؛ ومن خلال دلالة الصيغتين ننتقل إلى سياق الاستعمال، حينئذ سنجد أن المبالغة كانت في سورة الشعراء، وأسلوب الخطاب هناك مفعم بنبرات التحدي، نلاحظ ذلك بعرض ما سبق من حوار بين موسى عليه السلام وفرعون، وللاختصار نورد أهم القضايا التي ناقشها معه قبل ورود الآية التي نحن بصددها.

-اغتياظ فرعون من نكران موسى لكفالته وتربيته في بيته.
-وتذكيره بجريمة القتل التي صدرت عنه.
-ثم المجادلة في دحض فكرة الربوبية المدعاة، وإثبات ربوبية الله وحده.
-غضب فرعون أخذ في الازدياد، فقرر أن يقوم بسجن موسى.
-حدوث المفاجأة (معجزة العصا واليد)، والوقوع في الحيرة والزعر.

وأما سياق سورة الأعراف فلم يتحدث عن حدة الغضب التي وقع فيها فرعون فكان أقل حوارا فناسب أن يوضع الوصف بالساحر في السياق الأول، وانسجم الوصف بالمبالغة (سحَّار) في سياق الخطاب الثاني.

وبهذه المقارنة نكون قد وضعنا المتلقي أمام مشهد من مشاهد الصراع بين الحق والباطل، وبيان حدة الأسلوب ومرونته، والوقوف على دلالة (أرسل) في المرونة ودلالة (ابعث) في الحدة والقلق، ثم الوقوف على الأثر الدلالي لتغير بنية الكلمة، وبالتالي نكون قد جمعنا في الموضوع الواحد دروسا عدة بين المعجم والنحو والصرف والأسلوب والوعظ.

ج- قال تعالى: ﴿وَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ الأعراف: 122/121/120.

وقال أيضا: ﴿فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى﴾ طه: 70.

من أهم ما يلاحظ في الاختلاف بين الآيتين:

البداية بالحرفين (و، ف).

التغيير في الجمع (ساجدين، سجدا).

الذكر والحذف (رب العالمين).

التقديم والتأخير (موسى وهرون، هرون وموسى).

فالمشرف على التعليم يعالج قضية حروف العطف ودلالة الربط بين الجمل، ثم الانتقال من النحو إلى الصرف في ذكر صيغ الجمع واختلافها، ثم بيان بلاغة الذكر والحذف، ثم أسباب التقديم والتأخير، ودلالة كل ذلك مع سياق الموضوع.

وقفنا في المثال الأول على التالي:

معاني المفردات (المعجمية)، وملاحظة الفروق اللغوية التي بين (انفجرت / انبجست)، لنصل إلى الحديث عن قضية الترادف والتوارد من جهة، ومن جهة أخرى الوقوف على دقة استعمال الكلمة في سياقها، والدلالات المتشابكة التي حققت الانسجام بين الكلمة وسياقها، بحيث لو أننا قمنا بعملية الاستبدال بينهما لضاع المعنى الدقيق، وبالتالي نكون قد عودنا المتلقي على دقة الملاحظة، وأفدناه حسا لغويا راقيا، مع الاقتصاد في النص وعدم تشتيت أفكاره، ومساعدته على التركيز، ذلك أن بؤرة الاختلاف في النص معينة وجلية.

وأما في الأمثلة من النوع الثاني والثالث: فإنها توقفنا على طريقة استخدام حروف المعاني في التركيب اللغوي، حيث أن كل حرف يتمتع بجملة من الدلالات والوظائف كما بين ذلك علماء النحو، ثم إن البراعة في استعمال دلالة الحرف في سياقه المناسب لا تستطيع تحقيقها النصوص المختلفة كما يحققها النظم القرآني، وبالتالي يكون تركيز المتعلم قويا، حيث أنه أوقف على الاستعمالات المتنوعة للحروف ودلالاتها التركيبية.

ونكون بذلك قد سلكنا بالمتعلم طريق رياض البلاغة وناولناه بعض ثمارها الطيبة في أسلوب شيق وبديع.

5 - خاتمة:

من خلال ما ورد من نماذج قرآنية كنصوص تعليمية نجد أننا قد حصلنا على نتائج تعليمية إيجابية في تعليم اللغة العربية، نذكر من بين ذلك:

1. الوقوف على بعض القضايا المعجمية.
2. الوقوف على بعض القضايا النحوية والصرفية.
3. الوقوف على بعض المسائل التركيبية.
4. الوقوف على بعض المسائل الأسلوبية.
5. تنمية الذوق في ملاحظة المعاني واستنباطها.

فأكثر التفاسير نفعا وفائدة في تراثنا الإسلامي تفسير "الكشاف"، وهو كتاب تميز بالابتكار في الكشف عن معاني القرآن من خلال لغة القرآن وأسلوبه، ولو لم يكن صاحب الكشاف "الزمخشري" يتمتع بذلك العمق وتلك الرؤية لما تسنى له ذلك؛ ونحن نتطلع إلى صناعة العقول المفكرة المستنبطة، التي تقبل على فهم كتاب الله واستبطان معانيه، واستخراج الدرر من صدفه، وهذا المنهج معين في إثارة كمائن العقول والقرائح، مساعد على اكتشاف قدرات المتعلمين في الفهم والملاحظة، وقاعدة انطلاق في عالم الفكر لمن متعه الله بجودة العقل وسلامة الفطرة.

6. فتح المجال للمشرفين على التعليم القرآني لإثراء هذا المنهج ببحوثهم وآرائهم القيمة.
7. وإضافة إلى ذلك نكون قد حققنا فوائد تتعلق بالهوية الإسلامية في تعبدنا بتلاوة القرآن والحفاظ عليه، وتحفيز المتعلم على الزيادة من حفظه، ولعله يكون سببا في الوصول إلى حفظه كاملا.

الهوامش:

[1] - ابن منظور: لسان العرب، مج 17، ص: 397،
[2] - السيوطي جلال الدين: مج 3، ص: 4.
[3] الكرماني: البرهان في متشابه القرآن، ص: 97.
[4] - السيوطي جلال الدين: معترك الأقران في إعجاز القرآن، مج 1، ص: 66.
[5] - الخطيب الإسكافي: درة التنزيل وغرة التأويل،
[6] - الكرماني، محمد بن حمزة: البرهان في متشابه القرآن.
[7] - ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن.
[8] - ابن الزبير، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل.
[9] - ابن جماعة، بدر الدين: كشف المعاني في المتشابه من المثاني.
[10] - السيوطي، جلال الدين: معترك الأقران في إعجاز القرآن.
[11] - أبو موسى محمد محمد: دلالة التراكيب، ص: 347.

[12] ـ الراغب الأصفهاني: مفردات غريب القرآن، ص: 108.

[13] ـ الكردي، عز الدين محمد: وجوه الاستبدال في القرآن الكريم، ص: 93.

[14] ـ السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية، ص: 108.

6. قائمة المراجع:

ـ الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين: المفردات في غريب القرآن، ت: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، بيروت، دمشق: (1412هـ).

ـ الخطيب الإسكافي أبو عبد الله محمد: درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (1977)..

ابن الزبير الغرناطي. أحمد بن إبراهيم: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظي من آي التنزيل، دار الكتب العلمية بيروت، (د. ت).

ـ ابن جماعة بدر الدين،: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ت: خلف عبد الجواد، دار الوفاء، مصر، (1990).

ـ السيوطي جلال الدين: الإتقان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (1974).

ـ السيوطي جلال الدين: معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، (1998).

ـ جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار التوفيقية للتراث، القاهرة، (2009).

ـ ابن الجوزي جمال الدين أبو الفرج: فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، دار البشائر، بيروت، لبنان، (1987).

ـ عز الدين محمد الكردي: وجوه الاستبدال في القرآن الكريم، دار المعرفة، بيروت، لبنان، (2007).

ـ فاضل صالح السامرائي: معاني الأبنية، مكتبة الصحابة، القاهرة، (2008).

ـ أبو موسى محمد محمد: دلالة التراكيب، دراسة بلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، (1987).